العضو في بعض الامراض المفنة لمن اقوى الادلَّة على حقيقة وجود هذا العمل الفعَّال

والخلاصة مما تقدَّم ان الطحال ليس كما ظنَّ البعض جزءًا عرضيًّا في الجسم الحي وجودهُ وعدمهُ سيَّان بل انَّهُ مع بقية الغدد الوعائية الدمويَّة ضروري لحفظ قوام الاجهزة ولا سيَّما الدمويَّة ومنها اتمام سيرها على محور النظام الذي سنَّتهُ لها الطبيعة ضمانًا للصحَّة. والَّا امسى مفقودهُ عرضةً لسهام الامراض فتزل بهِ وقانا الله السوء آجلًا او عاجلًا

وحسبنا في تقرير ذلك ما عهد بالتجربة اخيرًا وهو انَّهُ بعد استئصال هذه الغدة من الحيوان الصحيح باربعة او خمسة شهور على الاكثر لاحت عليهِ علامات التأخر وبدأت فيهِ اعراض الضعف وانحطاط القوى مسبَّبةً عن فقد الدم لنحو ثلاثة ارباع كرَّياتهِ وما يقرب من تسعة اعشار مادتهِ الجوهريَّة المعروفة بالهيموكلوبين ثمَّ اعقب ذلك ضنًى عامٌّ في الجسم كلهِ وهكذا يأخذ صاحبهُ في السير الى موارد الحتوف تسنُّمًا او هزالًا

هذا ما سمح المقام بايرادهِ على سبيل الايجاز فيما يختصّ بتشريح الطحال وبنائهِ ووظائفهِ. وما خفي على بصيرة حضرة القارئ اللبيب ان القسم الاخير من الموضوع هو جلّ ما توخَّيناهُ في مقالتنا هذه لاهميتهِ دون سواهُ. غير انَّنا نستسمح حضرات المنتقدين عذرًا عمَّا ندَّ بهِ اليراع في ميدان هذا البيان ففي الاغضاء فضلٌ وفوق كل ذي علمٍ عليم

المقتطف والتوراة

نبذة موجزة للاب لويس شيخو اليسوعي

من امثال العرب المصيبة قولهم: « بعلَّة الورشان يأكل الصيَّاد وطب المشان » يضربونهُ لمن يظهر شيئًا وينوي منهُ شيئًا آخر وهو ممَّا ينطبق اتمَّ الانطباق على اقوال كثيرة يرددها صاحب المقتطف ظاهرها الاكرام للتوراة ولكلام الله وهي في الحقيقة طعنٌ قادحٌ تقوّض أركان الدين وسنَّة تسوم الوحي أخسف خطَّة

سُئل المقتطف (في العدد ٢ من آب الماضي) كيف يزعم العلماء انَّ جثَّة فرعون وُجدت محنَّطة بعد ان اثبت الكتاب الكريم ان فرعون وكل جنودهِ غرقوا في البحر

فلحل هذا المشكل اجوبة مختلفة منها ان يقال ان الاسفار المقدَّسة ربَّما نسبت الى الملك ما جرى على يد جنودهِ وانصارهِ وهو نوع من المجاز المرسل لا يجهلهُ احدٌ من الكتبة و يفهمهُ كلُّ القرَّاء — ويمكن ايضاً ان يقال ان فرعون لم يدخل البحر مع جنودهِ بل تأخر عنهم وليس في التوراة آية صريحةٌ تذكر غرقهُ — وان أصرَّ احد على اثبات غرق فرعون فيمكن القول انَّ المياه دفعت جثَّتهُ الى شاطئ بحر القلزم فوجدها اهل تلك النواحي فحنَّطوها ودفنوها مع جُثث آبائهِ في « بيان الملوك » حيث وُجدت حديثاً

فهذه كلُّها اجوبة تزيل مشكل الكتاب المقدَّس كان المقتطف يستطيع ان يلتجئ اليها لكنَّ الكفر قد ختم منذ امد مديد على قلب كتبة هذه المجلَّة فلا يدعون فرصةً الَّا انتهزوها لمناقضة الاسفار الالهيَّة وكلامهِ عزَّ وجلَّ . فليحكم القرَّاء بعد مطالعة ما كتبوهُ . قالوا اثابهم الله (ص ١٨٤) :

« لبعض العلماء مخالف (كذا) تبعد عن الحقيقة بعد خرافات العجائز عنها . ولا ندري كيف يبحثون عن فرعون موسى بحثاً علمياً وهم لم يجدوا حتَّى الآن دليلاً واحداً اثرياً على انَّ بني اسرائيل كانوا ساكنين في مصر في العصر الذي يُقال انهم كانوا ساكنين فيهِ . وهذا لا ينفي رواية التوراة ولكنَّهُ يمنع رجال العلم من البحث عن فروع قضيَّة بحثاً علمياً قبل اثبات القضية نفسها اثباتاً علمياً . فعلم الآثار المصريَّة لم يثبت حتَّى الآن انَّ بني اسرائيل كانوا ساكنين في مصر في عهد منتاح او قبلهُ فكيف يستطيع ان يبحث عن خروجهم من مصر في زمنهِ او زمن غيرهِ . لكن كثيرين من العلماء صاروا تجاراً يتَّجرون بعلمهم فيعرضون سلعهُ البضاعة التي تروج في السوق ويصوِّرونها في الصورة يقبلها القرَّاء حقيقية كانت او غير حقيقيَّة . . .

« وجملة القول ان البحث عن فرعون موسى على نوعين كتابي وعلمي فالكتابي يجب ان يقف فيهِ المسيحيُّون عند نصِّ الكتاب . . . والعلمي يجب الوقوف فيهِ عند حدِّ الاكتشافات الاثريَّة التي كشفت حتَّى الآن ولا ذكر فيها لخروج بني اسرائيل من مصر ولا لاستعبادهم فيها ولا لترولهم اليها . . . فخبر التوراة لا يتوقَّف ثبوتهُ وتأييدهُ على شهادة الآثار المصريَّة بل هو ثابت لذاتهِ عند المؤمنين بهِ صدَّقت لهُ شهادة الآثار او لم تصدِّق » انتهى كلام المقتطف

أفرأى القارئ كيف نفث صاحب المقتطف سمَّهُ في العقول وهو يتظاهر بأنَّهُ يكرم التوراة ويحضُّ المؤمنين بالتمسُّك بها . ومن قولهِ السابق لا ينتج سوى هذه النتيجة الوخيمة وهو انَّ الثمانمائة المليون من النصارى والمسلمين واليهود الذين يعتقدون بوجود بني اسرائيل في مصر واستعبادهم فيها وخروجهم منها ليسوا الا عميانا يصدِّقون

امرًا وهميًا لا حقيقة لوجودهِ لمجرَّد ورود هذا الامر في اسفارهم الدينيَّة « صدَّقت لهُ شهادة الآثار او لم تصدّق ». وعليهِ فانَّ العلماء الذين يحاولون البحث عمَّا ورد في التوراة ليقابلوهُ مع الآثار هم طَلَبَةٌ « سخافة تبعد عن الحقيقة بعد خرافات العجائز عنها » او بالاحرى انهم « تجار يتجرون بعلمهم فيعرضون منهُ البضاعة التي تروج في السوق ». اما المقتطف وصاحباهُ « الدكتوران في الفلسفة » فانَّهم لا يعلمون الا الحقائق الواضحة والتعاليم النيّرة فحاشاهم ان يقبلوا مثل هذه « السخافة » او يحطُّوا من مرتبة العلم فيتَّجروا بهِ. وانَّما سلعهم اعلى شأنًا وارفع مقامًا كلُّها من الذهب الابريز الذي لا يدخل فيهِ خَبَثُ البتَّة

وان قال المقتطف مع الدهريين « انَّ العقل هو مجموع افعال الدماغ » (المشرق ١ : ١٠٠٩) فهو جُهينة الاخبار بعيدٌ عن خرافات العجائز. وان قال مع الملحدين انَّ بني اسرائيل اقاموا في البريَّة مدَّة اربعين سنة بعُصار الظرفاء لا بينَ السماء (المشرق ١ : ١٠٧٨) فكلامهُ عين الحقّ. وان علَّم مع الماديين « انَّ الضمير جرثومة تنشأ بعد ولادة الطفل ثمَّ تنمو فيهِ » (المشرق ٢ : ٩٩٤) فبضاعتهُ من انفس البضائع لا تُعرض الَّا في سوق العلماء. وان جعل الانسان مع الدور ينبين « سلالة بعض القرود » (المشرق ٣ : ٥٧٣) « فانَّ القول ما قالت خزام »

فهذه كلُّها نقطة من بحر خرافات المقتطف هتكنا سترها في وقتها. فلننظر الآن هل تأتي نحن من خرافة اذا بحثنا في الآثار المصريَّة عن وجود الاسرائيليين في مصر واستعبادهم فيها وخروجهم منها وهل علم هذه الآثار كما زعم المقتطف لم يثبت شيئًا من ذلك

١ زعمتَ يا مقتطف انَّ من يسند الى العلم اقوال التوراة في امر الاسرائيليين ووجودهم في مصر واستعبادهم فيها وخروجهم منها يقول بخرافات العجائز. على رسلك ألا ترى انك بهذه القول تجرح نفسك من حيث لا تدري. كأني بك نسيتُ ما كتبتهُ مرارًا في صفحاتك عن وجود بني اسرائيل في مصر واجمعهُ ترَ انَّك انت ايضًا كنت تصدّق مثلنا « هذه الخرافات وتتَّجر بعلمك فتعرض منهُ البضاعة التي تروج في السوق » وهاك مصداقًا على قولنا ما كتبت في سنتك العشرين ص ٣١٢ قبل اربع سنين :

« علمنا ان الدكتور بيتري المشهور بالآثار المصريَّة اكتشف بلاطة عليها كتابة هيرو غليفيَّة...

لرعمسيس الثاني . . ومنفتاح بن رعمسيس . . . وقد قرأ الدكتور بيتري هذه الكتابة فوجد فيها انَّ منفتاح استعبد شعوباً متعدِّدة ومن جملتها « اسرائيل ». ثم عاد الدكتور نفيل وهو في علم الآثار المصريَّة اشهر من نار على علم وقرأ تلك الكتابة فوجدها كما قرأها الدكتور بيتري . وهذا اوَّل شاهد وجد بين الآثار المصريَّة على انَّ بني اسرائيل استعبدوا لفرعون مصر كما ورد في التوراة . وقد ترجح بهِ ظنُّ العلماء انَّ منفتاح هو الفرعون الذي خرج بنو اسرائيل من مصر في ايامه »

فنعم ما كتبتَ وقتئذٍ يا مقتطف فكيف سوَّل لك الشيطان اليوم ان تنكر ما اثبتهُ سابقًا العلَّك كنتَ اذ ذاك مثانا « تصدق خرافات العجائز وتتَّجر بالعلم » او بالاحرى قد اعماك اليوم كفرك لتكذِّب صدق ايماننا واستنادنا فيهِ الى العلم الوضعيّ . وما اكتفيت بهذه الشهادة حتى عدتَ في عدد آخر (المقتطف ٢٠ : ص ٤٧٦) وزدتَ ايضاحًا على ما تقدَّم فكتبت فصلًا مطوَّلاً ختمتهُ بقولك :

« فجانب من بني اسرائيل كان يكن في ارض مصر والذين كانوا يكنون مصر خرجوا منها في عهد هذا الملك منفتاح او مرنبتاح »

فكيف نسيت كل ذلك ولُذت اليوم باهداب الزور والبُهتان

٢ ولعلَّك لا ترضى يا مقتطف بشهادة نفسك لعلمك بأنك كثيرًا ما تخدع القوم باقاويلك المتناقضة . فهلمَّ نهديك الى آثار اخرى مصريَّة تشهد معنا على نزول بني اسرائيل الى مصر واستعبادهم فيها وخروجهم منها . فمن ذلك ما وجدهُ العلاَّمة شاباس (Chabas) من اكبر الاثريين المصريِّين وهو اسم العبرانيين وقف عليهِ في كتابتين هيروغليفيتين على صورة « ابيرو » الموافقة للفظة العبرية עברים بتخفيف العين الاصليَّة مع صيغة الجمع في المصريَّة . وهذا التفسير قد صادق عليهِ العلاَّمة ناڤيل الذي اقرَّت بشهرتهِ وغيرهُ من العلماء . وفي الكتابتين المذكورتين اشارات واضحة الى استعباد العبرانيين واشغالهم الشاقة كما ذكرها الكتاب الكريم (١

هذا وقد اثبتنا في (المشرق ١ : ٨٨٠–٨٩٢) مقالة نفيسة للاب يوسف ارتفاج من علماء اللغة المصريَّة المبرَّزين بيَّن فيها آثارًا اخرى غير السابقة تشهد شهادةً قاطعة بوجود العبرانيين في مصر وتقلُّب احوالهم فيها وخروجهم منها فتصفَّحها يا مقتطف لعلك تجلو بها غياهب كفرك

١) راجع Chabas : *Mélanges égyptologiques*, 1re série 1, 46 . ومقالتهُ المدوَّنة « بحث في الدولة التاسعة عشرة » ص ٩٩–١٠٦ – راجع ايضاً كتاب ناڤيل Naville : *Les Israélites en Egypte*

٣ وهب يا مقتطف ان الآثار المصريّة لم تأتنا بذكر الاسرائيليين أفتظن انهُ لا يمكننا ان نعتبر سفر توراة موسى النبيّ بصفة كتاب علميّ وكتاريخ صادق كبقيّة التواريخ القديمة ؟ او تزعم ان الوحي به ينزع عنهُ صفاتهِ العاليّة أفلا تعلم انَّ الوحي لم يمنع كاتب السفر الالهيّ ان يستعين بكتابات العلماء قبلهُ ويأخذ عنهم اخبارهم الصادقة وينقل عنهم اقوالهم الثابتة . فما لك اذن تريد ان تفصل الكتاب الكريم عن العلم كأنهُ والعلم خصمان او ضدّان يتنافيان في كل حين وآن

٤ وزد على ذلك انَّ العلماء المشاهير لم يتركوا آية من اخبار الاسرائيلين في مصر كما وردت في التوراة الّا وبيّنوا موافقتها التامّة لاخلاق المصريين وعوائدهم وآثارهم المنقوشة لا تختلف عنها ذرّةً فاجمعوا على ان كاتب هذا السفر عاين بنفسهِ كلَّ ما اخبر بهِ وهو اصدق شاهد عليها . ولذا ترى الكفرة انفسهم مع إنكارهم للمعجزات يعتبرون توراة موسى مثل كتاب جليل واثر تاريخيّ صادق

هل تُصرّ بعد هذا يا مقتطف على غيّك او تريد ان تُلقي في زاوية الكنائس كتبنا المقدّسة كأنها لا يقوم لها قائم بازاء العلم وقد اثبتنا مرارًا ان الدين الحقّ لا يمكن فصلهُ عن العلم وانَّ لا علم بلا دين كما لا دين بلا علم (راجع مقالتنا عن موافقة الدين والعلم في المشرق ٣ : ٣٠٣) . فان كنتَ صادقًا في ما كتبت مؤخرًا فزِدْ قولنا بل وانقضْ ما سطّرتهُ بيدك سابقًا . وان كنت كاذبًا فأقرّ بكذبك ودُن ماء رجهك أمام قرّائك الذين طالما شككتهم باقوالك الكفريّة وقد كُتب في انجيلنا الطاهر: الويل لمن يأتي على يدهِ الشكوك فخيرٌ لهُ ان يُعلّق في عنقهِ حجر رحى ويُلقى في البحر

تاريخ فنّ الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

فنّ الطباعة في الشام (تابع)

٩ المطابع في بيروت — مطبعتا الكاثوليكية (تابع لما طبع قبلاً)

١٠ (الرياضات والتأمّلات) ١ً تأمّلات ماري اوغسطينوس وهي مكتبهُ الروحيّة في